دراسة أهم القيم الثقافية والاجتماعية
في (الحكمة ٨٢ من نهج البلاغة نموذجًا)

سيد باقر حسيني كريمي
أستاذ مساعد في فرع المعارف الإسلامية، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة مازندران، إيران
sb.hosseini@umz.ac.ir

A study of the most important cultural and social values (Wisdom 82 from Nahj al-Balagha as a model)

Seyyed Bagher Hosseini Karimi
Assistant Professor of Department of Islamic Theology , Faculty of Theology and Islamic Studies , University of Mazandaran , Babolsar , Iiran

الملخص:-

يوجه القرآن الكريم البشر إلى أكثر المسارات استقرارا. في الآية ٤٤ من سورة النحل، تتمثل من أهم البلاغات الرسول الكريم i وسلم) في شرح تعاليم القرآن للناس. إن شخصية الرسول الكريم i وسلم) الفريدة هي تدريب الله تعالى، وكما روى الإمام علي a في نهج البلاغة، فإن شخصيته الفريدة هي تدريب الرسول i . إن نهج البلاغة كنزًا فريدًا لا نهاية لها، يمكنه حل مشاكل اليوم المختلفة والمعقدة من خلال تقديمه إلى نهج البلاغة بأفضل طريقة ممكنة. يذكر الإمام علي a في الحكمة ٨٢ من نهج البلاغة أهم مقومات أسلوب الحياة الإسلامية. إن أهمية هذه الحالات كبيرة جدًا لدرجة أنه وفقًا للإمام على a ، إذا قام الإنسان بتحريك الإبل على الطريق بسرعة لدراستها ومشى في كل مكان للحصول عليها، فإنه يستحق أن لا يأمل في غير الله وهو أول الشئ الذي يوصي به الإمام علي a ، وإذا تم تحققه، يسبب نمو الإنسان ورقيه في جميع جوانب حياته. الخوف من خطيئته هو النصيحة المهمة الثانية للنبي i ، وإذا لم يتم فعله سيؤدي إلى هلاك الإنسان. والنقطة الثالثة والرابعة التي أشار إليها الرسول الكريم i وسلم) هي عدم الخجل من قول لا أعرف ولا أخجل من التعلم. والمكون الخامس لنمط الحياة الإسلامية من وجهة نظر الإمام علي a هو النصيحة بالصبر الذي أدخل الإيمان بدون صبر كجسد مقطوع الرأس.

الكلمات المفتاحية: نهج البلاغة، الحكمة ٨٢، القيم الثقافية والاجتماعية.

Abstract:-

The Holy Qur'an guides human beings to the most stable paths. In verse 44 of Surah An-Nahl, one of the most important missions of the Holy Prophet is to explain the divine teachings of the Qur'an to the people. The unique and sublime personality of the Holy Prophet is the training of the Almighty God. As Imam Ali reports in Nahj al-Balaghah, his high personality is the training of the Prophet. Nahj al-Balaghah is a unique and inexhaustible treasure, which can solve various and complex problems today by offering it to Nahj al-Balaghah in the best possible way. Imam Ali in the eighty-second wisdom of Nahj al-Balaghah, states the most important components of the Islamic way of life. The importance of these cases is such that according to Imam Ali, if a person moves the camels of the path quickly to study them and travels everywhere to get them, it is worthwhile not to hope in other than God, the first It is the order of Imam Ali which, if fulfilled, will cause all-round growth and development in human beings. Fear of one's own sin is the second important advice of the Prophet which, if not fulfilled, will lead to the destruction of man. Not being ashamed of saying I do not know and not being ashamed of learning is the third and fourth point that the Holy Prophet points out. The fifth component of the Islamic way of life from the point of view of Imam Ali is the advice to patience, which has introduced faith without patience as a headless body.

Key words: Nahj al-Balaghah, Wisdom 82, Cultural and Social Values.

١. المقدمة:ـ

وفقا للقرآن الكريم، هو يهدي إلى صراط مستقيم وإلي الطريق الذي يكون فيه أكثر هداية بالنسبة الرطق الأخرى. وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا عظيمًا (أنظر: الإسراء: ٩). في هذه الآية المضيئة، يتم تقديم القرآن الكريم كدليل يرشد الطريق الأكثر ثباتًا. في الآية ٤٤ من سورة النحل، من أهم البلاغات الرسول i تبيين تعاليم القرآن للناس. وقد أرسلنا إليكم هذا الذكر، لكي توضحوا للناس ما أنزل لهم، ولكي يتفكروا فيه.

إن شخصية الرسول الكريم i الفريدة ولا مثيل لها، وهي من الله تعالى. وقد وصفت شخصية بصفات عالية الرسول فيما يتعلق بالقرآن الكريم مثل: أن يكون أسوة في الخير (أنظر: الأحزاب: ٢١)، والأخلاق الحميدة (أنظر: القلم: ٤)، ونبي الرحمة (أنظر: الأنبياء: ١٠٧)، والرحمة والعزم (أنظر: الفتح: ٢٩)، والديمقراطية الشعبية (أنظر: التوبة: ١٢٨). الإمام علي a في نهج البلاغة، يعتبر نفسه المتدربة من قبل النبي i ، فيقول: أجلسني في غرفته (أو بجواري) وأنا طفلة، عانقني. صدره، ووضعني في فراشه، وأحضني، ويشم رائحته النقية إلى، ويضع الطعام في فمي شيئًا فشيئًا، ولم يجد كذبة في كلامي وخطأ في أفعالي. من لحظة فطم الرسول i ، كلف ملكه الأكبر (جبريل) بتدريب الرسول نهارًا وليلاً، ليهديه إلى دروب العظمة والحقيقة والأخلاق الحميدة. لقد كنت دائمًا مع النبي لأن الطفل مع الأم. كان النبي i ينزل لي كل يوم بعلامة جديدة على الأخلاق الحميدة. وأمرني أن أتبعه. (دشتي، ١٣٩٤: ٣٩٩) وكما سبق، يمكن اعتبار الإمام علي a نتيجة للتدريب القرآني والتدريب النبوي (عليه الصلاة والسلام). كان الإمام علي a في ذروة تعاليم الفكر المختلفة، كما يقول الإمام علي a في نهج البلاغة في شرح شخصيته والاحتجاج على من لبس ثياب الخلافة ظلماً: ((أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَ لَا يَرْقَى إِلَى الطَّيْرُ)). بالنسبة للخلافة (من حيث الكمال العلمي والعملي)، فأنا مثل القطب الأوسط للمطحنة (حيث أن دوران المطحنة عمودي على المسمار الحديدي الأوسط وبدون ذلك لا توجد خصائص طحن، كما تتضرر الخلافة من قبل الآخرين، مثل حجر سقط في زاوية مطروحا تحت يدي وأقدام الكفر والضلال، يتدفق العلم والمعرفة مثل الطوفان من منبع نعمتي، ولا يصل أي طيار في فضاء المعرفة إلى ذروة تمجيلي. (المصدر نفسه: ٤٥) ذُكرت في كل من صفحات نهج البلاغة المعارف المختلفة

والفريدة، وإذا أردنا دخول في كل من المواضيع، تمهد طرق النور والهداية أمامنا.

نقرأ في زيارة أمير المؤمنين المطلقة: ((السَّلامُ عَلَي ميزانِ الاعْمَالِ))؛ يعني السلام على مَن تُوزَنُ الأعمال حسب ميزانه وخصائصه الأخلاقية. (المجلسي،١٣٨٦، ج ١٠٠: ٢٨٧) لذا علينا أن نتواجه مع أمير المؤمنين كميزان لأن كل شخص إذا ارتكب عملًا يمكن تقييمه مع علي a . بهذا الشرح يمكن أن نرجع إلى فكر علي a ، وشخصيته، وطريقته، وعاداته، وأفعاله، واستخراجها بطريقة علمية وتحويلها إلى مقياس. يجب أن يكون هذا التدبير في جميع الأمور مثل الإدارة والسياسة والحكومة والعدالة والحكم والعلاقات الاجتماعية، وما إلى ذلك، لأن ما يجب أن يؤخذ على محمل الجد في الحياة هو التدبير، وأمير المؤمنين هو التدبير الأفضل والأكثر اكتمالاً.

في هذه الأثناء، تم استخدام قدرة نهج البلاغة في الاستجابة للقضايا الحالية بشكل أقل. يمكن حل مشاكلنا المتنوعة والمعقدة اليوم بأفضل طريقة ممكنة من خلال عرضها على نهج البلاغة. التفكير في نهج البلاغة ودراسته يمكن أن يعطينا نموذجًا مناسبًا جدًا لكيفية تصرف أمير المؤمنين a في مواجهة القضايا المختلفة. والمؤكد أن نهج البلاغة لم يجد مكانه الحقيقي بين كتب الرواية الأخرى حتى الآن وقد تم التخلي عنه إلى حد ما.

إن لكتاب نهج البلاغة أهمية كبيرة حتى بعض علماء السنة قد كتبوا شروحًا على هذا الكتاب. وقد وصف ابن أبي الحديد المعتزلي هذا الكتاب في عشرين مجلداً، وأبدى علماء الشيعة تعليقات إيجابية على هذا الكتاب (شرح ابن أبي الحديد).

من وجهة نظر زعيم الثورة الإسلامية، آية الله العظمى الإمام الخامنئي، يعتبر نهج البلاغة كنزًا فريداً لا ينضب، تحتاجه أمتنا الإسلامية ومجتمعنا الإسلامي أكثر من أي وقت مضى لعلاج آلامه (الذمام الخامنئي، ١٣٦٤). وهم يعتبرون نهج البلاغة قبلاً من قبائل أملهم الفكري (المصدر نفسه: ١٣٦٣) ويؤكدون أن انتصار الثورة الإسلامية كان ممكناً بالاعتماد على تعاليم نهج البلاغة. والقرآن الكريم يعلم أن إحياء نهج البلاغة ليس واجب علينا نحن الشيعة فقط، بل واجب على كل المسلمين (المصدر نفسه: ١٣٦٤). من أجل تحليل أهم القيم الثقافية والاجتماعية، والتأكيد على حكمة ٨٢ نهج البلاغة، باستثناء الترجمة والوصف الموجز للغاية لمعلقين نهج البلاغة، لم يكن هناك مستقلون. ومناقشة مستفيضة حول هذا الموضوع. لذلك،

وفقًا لتعاليم الإمام علي a السامية والإنسانية في نهج البلاغة، فقد حاولنا شرح مكونات أسلوب الحياة الإسلامية بناءً على حكمة ٨٢ نهج البلاغة التي وضعها الإمام a .

٢. أهم القيم الثقافية والاجتماعية وفقا لحكمة نهج البلاغة ٨٢:

يعبر الإمام علي a في الحكمة ٨٢ من نهج البلاغة عن أهم القيم الثقافية والاجتماعية. إن بداية هذه الحكمة هي كلمة (أوصيكم) التي، بينما تظهر أن المتحدث بهذه الكلمات يتكلم بحب وشفقة، وتظهر حقيقة أن الموضوع مهم جداً للإمام a وفي حياة الإنسان. العديد من الآثار الإيجابية، كما أن المرسل إليه من الإمام a بهذه الحكمة هو عامة الناس، وهذه التوصيات مفيدة وحياتية لجميع الإزمنة والأمكنة ولجميع شرائح المجتمع. وإن الإمام a لاهتمام الجمهور ودقتهم في تعلم المضامين المرتبطة، يمهّد هكذا: ((بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا))؛ إن ذكر الأرقام (بخمس) ذلك ما يجعل الجمهور ليستمع إلى ما هي هذه الأرقام عادة؟! كما أن القول "إذا قدتم الجمال من أجلهم في عجلة من أمرهم وتحمل معاناة الرحلة وذلك يستحقكم" يجعل الجمهور أكثر عطشًا لسماعها.

يستخدم الإمام a الكلمات الشائعة في ذلك الوقت ((آبَاطَ الْإِبِلِ)) التي كانت تستخدم في أحاديث الناس لإعطاء أهمية لشيء ما، بحيث يهتم الجمهور بهذه الأمور بشكل أفضل ويتذكرها. وهذا التفسير إشارة إلى بذل أقصى جهد بهذه الطريقة، لأنهم عندما أرادوا نقل الجمل بسرعة إلى وجهته، اصطدموا بأحد الأجزاء الحساسة من جسمه، بما في ذلك الإبط، للتحرك بسرعة.

وَقَالَ a : ((أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا؛ لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ؛ وَ لَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ؛ وَ لَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ؛ وَ لَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ؛ وَ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَ لَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَ لَاخَيْرَفِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ)). (دشتي، ١٣٩٤: ٦٤١)؛ أنصحك بخمسة أمور إذا حركت البعير بسرعة لتتعلمه (وسرت في كل مكان للحصول عليه) فيستحقها: ما منكم يأمل إلا ربه لا يكون (ولا تحزن قلوبهم). لا يخاف أحد إلا خطيئته. لا يخجل أحد منكم إذا سئل عن شيء لا يعرفه، فيقول: لا أعلم. وإذا كان أحدكم لا يعرف شيئًا فلا تخجل من تعلمه. وعليك أن تتحلى بالصبر

والمثابرة، فالصبر والمثابرة في وجه الإيمان كالرأس على الجسد. الجسد مقطوع الرأس ليس له نفع، وكذلك الإيمان بدون صبر ومثابرة.

٢. ١. لا تأمل بغير الله:

لا تكنّ مأيوسين من الله وهو ربكم: ((لَا يَرْجُونَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ))؛ بعد تمهيد الموضوع، أن الإمام علي a يوصي الناس بعدم حب إلى غير الله وهو الأول من الوصايا الخمس. لأن عون غير الله وعينه أولاً محدود وصغير، وثانيًا، في كثير من الحالات، يتم بعون وتوقع من أعانه بدون عيون ويتم ذلك كثيراً. ومن جهة أخرى فهو من وجهة نظر المؤمن هو سبب الله عز وجل، ووفقًا لمبدأ توحيد العمل فكل شيء في سلطته تحت إمرته وفي كل الأمور. لذلك فكم أحسن للإنسان أن يأخذ ماء النبع ويسأله ما يشاء وألا يرى مصيره بيد أخرى في التفكير الشركي. نقطة أخرى مهمة هي أنه بافتراض أن الآخرين هم حاسمون أيضًا، فإن التواضع تجاه غير الآلهة هو الإذلال وعليكم التواضع أمام الله.

الثقة بالله يعني معنى عدم وجود غير الله تعالى أن يجتهد الإنسان في ترك عمله له ويطلب منه حل مشاكله، وهو إله عارف بحاجاته، وإله رحيم. والله له القدرة على حل أي مشكلة. بالطبع هذا لا يتعارض مع استخدام عالم الأسباب وقوى الآخرين لتحقيق الأهداف المادية والمعنوية. من المهم للإنسان أن يعرف أن أي سبب له تأثير هو يكون من الله، وإذا كانت عيون النعمة الإلهية مغلقة للحظة عن العالم، فستتوقف جميعها عن العمل. نعم، وراء الستار يجب على المرء أن يرى علة العلل. (مكارم شرزاي ١٣٨٦، المجلد ١٢: ٤٩٢) ويقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. (المائده:٢٣)؛ وتوكلوا على الله إذا آمنتم به.

من وجهة نظر القرآن الكريم، فإن الاتكال على الله سبحانه وتعالى له عواقب تؤثر على جميع الجوانب الفردية والاجتماعية للإنسان. سلطة القرار (آل عمران: ١٥٩)، الشجاعة، (الأحزاب: ٤٨)، ترك المعاصي، وعدم سيطرة الشيطان على المؤمن، (النحل: ٩٩)، عدم تأثر إقبال الناس وإدبارهم وعدم الاضطراب عن الأحداث (النساء: ٨١)، وهي من أهم آثار الثقة بالله تعالى.

ورد في رواية عن رسول الله i أن بعض الآيات الثانية والثالثة من سورة الطلاق قد أدخلت على أنها أكثر الآيات المبشرة بالقرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ (الطلاق:٢)

و﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (طلاق:٣)؛ من اتق الله وترك الخطية، فإن الله يعطيه سبيلاً للخلاص، ويحل مشاكل حياته، ويعوله من حيث لا يفكر. ومن يتكل على الله ويقوم بعمله، ويكفيه الله. لأن الله سبحانه وتعالى وأمره جارٍ في كل شيء ويفعل ما يشاء، لكن الله وضع مقياسًا وحسابًا لكل عمل وكل شيء.

نقل في حديث من أبي ذر الغفاري وقال النبي i : ((انى لأعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم، وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً... فما زال يقولها و يعيدها))؛ أنا أعرف آية يكفي لحل كل مشاكل الناس الذين يطلبون المساعدة منها. فتلي هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ وكررها بمرات. (الطبرسي، ١٤٠٨: المجلد ١٠: ٣٠٦) صحيح أن هذه الآيات نزلت عن الطلاق وأحكامه، لكن بها محتوى واسع يشمل أشياء أخرى، وهي وعد رجاء من الله لكل الأتقياء والثقات، الذين تأخذهم نعمتهم الإلهية في النهاية، وتنتهي في متاهة المشاكل، ويقوده إلى أفق مشرق من السعادة، ويزيل مصاعب الحياة وغيوم المشاكل السوداء عن سماء حياتهم (مكارم شيرازي، ١٣٧٤، المجلد ٢٤: ٢٤٧).

وقد اعتمد الإمام علي a في كثير من الحالات وهو ينهى عن الرجاء بغير الله (الشيخ الإسلامي، ١٣٨٥ المجلد ١: ٥٧٨) على هذه المسألة وله آثار قيمة.

١ـ ١ـ ١ـ علامة صحة الإيمان:

قال أمير المؤمنين a في حكمة نهج البلاغة ٣١٠ في التوكل على الله والاعتماد عليه: ((لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ، أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ))؛ لا ينبغي أن يكون إيمان العبد صحيحًا إلا إذا كانت ثقته بما في يد الله أكبر مما بين يديه.

١ـ ١ـ ٢ـ منع تسلل العدو والآفات:

قال الإمام علي a في الرسالة ٣١ من نهج البلاغة، إحدى النصائح التي يوجهها لابنه العزيز الإمام الحسن a ، وهي الاتكال على الله تعالى؛ ((أَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ وَ مَانِعٍ عَزِيزٍ))؛ وتوكل على الله في كل الأمور والتيارات، وفي هذه الحالة حولت نفسك إلى ملجأ آمن يمنع تسلل الأعداء والآفات.

١ـ ١ـ ٣ـ النصر الإلهي:

في بداية الخطبة ٨٢ من نهج البلاغة، تم تقديم مقدمة عن معرفة الصفات الإلهية. ويقول الإمام علي a في جزء من هذه الخطبة: ((وَأَتَوَكلُ عَلَيهِ كافِياً نَاصِراً...))؛ أنا أثق بالله وأتوكل عليه لأنه المعين الوحيد والكافي.

١ـ ١ـ ٤ـ التوكل على الله هو الخلاص من كل شر:

يعتبر الإمام علي a التوكل على الله مصدر الخلاص من كل شر، والحماية من أي عدو: ((اَلتَّوَكُلُّ عَلَى اللّه نَجاةً مِنْ كُلِّ سوءٍ وَحِرْزٌ مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ)) (المجلسي،١٣٨٦، المجلد ٧٨:٧٩)

١ـ ١ـ ٥ـ تسهُّل الصعاب:

قال الذمام علي a : ((مَنْ تَوكَّلَ عَلَى اللّه ذَلَّتْ لَهُ الصِّعابُ وَتَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ الأَسْبابِ))؛ من يتوكل على الله وهو يسهِّل صعابه ومشاكله ويهيئ أسباب حلها. (شيخ الإسلامي، ١٣٨٥، المجلد٥: ٤٢٥)

١ـ ١ـ ٦ـ الوقوع في حب غير الله سبحانه وتعالى يسبب اليأس:

((اجْعَلُوا كُلّ رَجَائِكُمْ لِلّهِ سُبْحَانَهُ وَ لَا تَرْجُوا أَحَداً سِوَاهُ فَإِنّهُ مَا رَجَا أَحَدٌ غَيْرَ اللّهِ تَعَالَى إِلّا خَابَ))؛ اجعَل كل رجائك في الله سبحانه وتعالى، ولا ترجو في غيره، فليس من أمل غير الله تعالى إلا اليأس. (المصدر نفسه، المجلد ١: ٥٧٦)

١ـ ١ـ ٧ـ كفاية شئون الدنيا والآخرة:

((مَنْ جَعَلَ اللّهَ سُبْحَانَهُ مَوْئِلَ رَجَائِهِ كَفَاهُ أَمْرَ دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ))؛ من جعل رجائه بالله عز وجل وهو يكفي دينه ودنياه. (المصدر نفسه: ٥٧٨). مما قيل يتضح أن أهم شيء في الحياة هو الرجاء برحمة الله وعدم اليأس منه، دون الحاجة إلى أحد حتى يكون هذا فعل من الجشع.

من وجهة نظر القرآن الكريم، فإن الثقة بالوسائل الخارجية والبشر الآخرين وعدم الاكتراث بالوحي الإلهي هو فرع من الشرك السري؛ ((إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ عِبادٌ أَمْثالُكُمْ)).(الاعراف:١٩٣)؛ أولئك الذين تدعون غير الله معبوداً ويستغيثون منه، لا يعلمون أنه عبيد مثلهم. و ضد هذه الصفة غير الطيبة هو الاعتماد على جوهر القداسة

الإلهية والرجاء به، وهذه الصفة لا تتحقق إلا بالإيمان الراسخ بأن جميع الكائنات مرتبطة بالوجود، ومن حيث المبدأ فإن وجودها واستمرارها يحتاج إلى الله تعالى.. وتجدر الإشارة إلى أن الأمل الحقيقي هو الأمل بالحسنات والبعد عن أي خمول وضعف. لأن الله يفعل الأشياء بالوسائل. كما قال الله تعالى في القرآن: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا)) (كهف: ١١٠)؛ يجب على من يرجي لقاء ربه (وينال أجرًا إلهيًا) أن يفعل الأعمال الصالحة. يقول الإمام علي a في هذا الصدد: "لا تكن كمن يأمل في الآخرة بغير فعل ويؤخر التوبة بالشوق. في العالم يتحدث مثل الزاهد، لكنه في السلوك مثل عابد العالم... فخور بصحته ويائس في ورطة... بالنسبة للآخرين الذين هم أقل ذنبًا منه، فهو يقلق ويأمل أكثر من لقد فعل. (دشتي، ١٣٩٤: ٦٦٢).

١ـ ٢ـ الخوف من الذنوب:

قال الإمام علي a كوصيته الثانية: ((وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ))؛ يؤكد الإمام a على أن الإنسان يجب ألا يخاف من أي شيء آخر غير جريمته وذنبه؛ لأنه في التعاليم الدينية، يستند العقاب للناس على جريمتهم وخطيتهم، فإن الله لا يعاقب أحداً بدون توجيه وعقل. بالإضافة إلى ذلك، فإن الخوف من الخطيئة يجعل المرء لا يخطو نحو الخطيئة والجريمة.

وفقًا لآيات القرآن الكريم، فإن الله لا يغير نعمة أي شعب أو أمة إلا إذا غيروا ما يخصهم (الرعد: ١١). كما أنها اشترطت استعمال بركات السماوات والأرض بالتقوى والامتناع عن الذنوب. (الأعراف: ٩٦) وفي روايات الرسول الكريم i يعتبر مصدر اضطرابات بشرية كثيرة في ارتكاب الإجرام والمعصية. تجنب المعاصي، لأنها تدمر الصدقة. الخادم يخطئ ونتيجة لذلك ينسى المعرفة التي كان يعرفها. يرتكب العبد معصية ويمنع من صلاة الليل. العبد يخطئ ويحرم من اليوم الذي يجب أن يصل إليه بسهولة. (غفاري ساروي، ١٣٩١: ٣٤٧).

الإمام علي a يحذر الناس من إرتكاب المعاصي في هاوية الهلاك، وتجنب الذنوب التي تسبب الهلاك، والعيوب التي تثير غضب الله. (شيخ الإسلامي، ١٣٨٥، المجلد ١: ٥٥٥) وقد عبر عواقب الذنب في القضايا المختلفة.

١ـ ٢ـ ١ـ قطع الرزق:

قال الإمام علي a في جزء من خطبة ١٧٨ من نهج البلاغة: أقسم بالله! الأمة التي عاشت في الرفاهية لم تنقض بركاتها إلا بفعل الذنوب التي اقترفتها. لأن الله لا يضطهد عبيده أبدًا. وقال أيضا في حديث آخر. استمرار الذنوب سيقطع الرزق (المصدر نفسه: ٥٦٥).

رأى الإمام علي a رجلاً تظهر آثار الخوف على وجهه. سأله: لماذا خسرك هكذا؟ فقال الرجل: إني أخاف الله. قال الإمام: عبد الله! (لا تريد أن تخاف الله) تخاف من خطاياك وأيضًا بسبب المظالم التي فعلتها بعباد الله. فاتقوا عدل الله ولا تعصوا ما حرم عليكم فلا تخافوا الله. لأنه لا يضطهد أحداً ولا يعاقب أحداً بلا خطيئة (الناصري، ١٣٧٧، المجلد ٢: ٣٩٢).

١ـ ٢ـ ٢ـ الذل:

يعتبر الإمام علي a سر الكرامة الإنسانية في طاعة الأوامر الإلهية (شيخ الإسلامي، ١٣٨٥، المجلد ١: ٥٦٤). ولكنه يدخل في ذنوب الله تعالى وعصيانه كسبب للذل ويقول: ((مَنْ عَصَي اللّهَ ذَلّ قَدْرُهُ))؛ من يعصي الله تعالى وهو يذله. (المصدر نفسه: ٥٦٥)

قال الإمام علي a في خطبة نهج البلاغة ١٦: ((أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ، أَلَا وَ إِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ أُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ.))؛ وهو يشبه الذنوب إلى الخيل الشمس التي تحمل راكبها إلى الجهنم.

إن أهمية ترك الخطيئة وتحقيق الكرامة والسعادة أمر بالغ الأهمية بحيث يمكن اعتبار هذه القضية واحدة من أهم توصيات أهل البيت d . من حيث ذلك أن الإمام الحسن a في اللحظات الأخيرة من حياته الكريمة ردا على أحد الشيعة الذي طلب منه النصيحة، وقال؛ ((وَ إِذَا أَرَدْتَ عِزّاً بِلَا عَشِيرَةٍ وَ هَيْبَةً بِلَا سُلْطَانٍ فَاخْرُجْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَى عِزِّ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ)). (الخزاز القمي، ١٤٣٠: ٢٢٩ ـ ٢٢٦).

١ـ ٢ـ ٣ـ مانع إجابة الدعاء:

من العوامل المهمة التي تؤدي إلى قطع العبد عن الله وحرمانه من اجابة الدعاء، وهو ارتكاب المعصية، كما نقرأ في دعاء كميل: ((اللهم اغفرلي الذنوب التي تحبس الدعا))

وقال الإمالم على a في الحديث الآخر: ((المعصية تمنع الاجابة)) (آقا جمال خوانساري، ١٣٦٠، المجلد ١: ٢٣١)

الإمام السجّاد a يعدد الذنوب التي تُرجع الصلاة على النحو التالي: الخبث والنفاق مع الإخوة والتخلي عن الإقرار بالطاعة (الصلاة) وتأخير الفرائض حتى يحين الوقت والتخلي عن الاقتراب من الله سبحانه وتعالى بالحسنات والصدقات واللفظ البذيء والشتائم في الكلام (المجلسي، ١٣٨٦، المجلد ٧٠، ٣٤٩).

١ـ ٢ـ ٤ـ من معوقات اطمئنان البال:

يبحث الإنسان عن السعادة، فكل ما يزعج راحته وطمأنينة يمنعه من تحقيق السعادة. ولا ينال السلام والطمأنينة إلا في ظل الإيمان بالله والاهتمام به واللامبالاة بالعالم. وعندما يرتكب الإنسان معصية ينتهره ضميره الأخلاقي وبنفسه المستمر على النفس والطبيعة ينزع راحة البال عن صاحبه الذي يسميه القرآن روح اللوم والندم اللذان يأتيان من جهد هذه الروح يحرم الخاطئ من راحة البال.

قال على a : ((و من لم يعدل نفسه عن الشّهوات خاض في الحسرات و سبح فيها)) وأيضا قال: ((و كم من شهوة ساعة قداورثت حزناً طويلاً)). (ابن شعبة، ١٣٩٢: ٢٠٨)

١ـ ٢ـ ٥ـ من معوقات الخجل والحياء:

إن المذنب بارتكابه من الذنوب، يفقد فضائله واحدة تلو الأخرى ويصبح شخص لامبالاة له. يقول الإمام علي a في دعء كميل: ((اللهم اغفرلي الذنوب التي تهتك العصم)). (المجلسي، ١٣٨٦، المجلد ٧٠: ٣٤٩)

١ـ ٢ـ ٦ـ مانع طول العمر:

على الرغم من أن الموت لا يقدر إلا بيد الله، فإن أفعالنا تدخل في إطالة حياتنا أو تقصيرها. قال الإمام علي a : ((أعوذ باللّه من الذنوب الّتي تعجّل الفناء)) (الكليني، ١٤٢٥، المجلد ٢: ٣٤٧)

١ـ ٢ـ ٧ـ سبب تغير النعم:

قال الإمام علي a في دعاء كميل: ((اللهم اغفر لي الذنوب الّتي تغير النعم))؛ يقول أبو خالد كابلي: سمعت الإمام السجّاد a يقول إن الذنوب التي تبدّل النعم هي: ظلم الناس، وترك الحسنات وإحسان الناس، والكفر بالبركات، وترك الشكر (المجلسي، ١٣٨٦، المجلد ٧٠: ٣٤٩).

١ـ ٢ـ ٨ـ سبب قسوة القلوب:

قال على a : ((ما جفت الدموع الاّ لقسوة القلوب و ما قست القلوب الالكثرة الذنوب))؛ إن كثرة الذنوب تقسي القلوب ومن يرتكب الذنب وهو يكون قسي القلب تدريجًا. (الحرالعاملي، ١٤٠٩؛ المجلد ١٦: ٤٥)

إن آيات القرآن وروايات أهل البيت d تؤكد رد فعل الكون على السلوك البشري، وتدعونا إلى أن نعيش أخلاقياً وأن نراعي المعايير الأخلاقية في الحياة الفردية والاجتماعية. سلوك الإنسان وحركاته والمساكن ليس لها عواقب ونتائج في الآخرة فحسب، بل في حياته الدنيوية أيضًا، والتي لها آثار وعواقب ناتجة عن رد فعل الكون على السلوك البشري. في الواقع، وفقًا للقرآن الكريم، هناك نظام عمل ورد فعل بين الإنسان والعالم بمعنى أن الإنسان مؤثر في العالم. (جوادي آملي، ١٣٨٦: ١٩٦)

يمكن القول إن أحداثًا مثل الفيضانات والزلازل والحروب والمجاعات والأمراض وغيرها من الأحداث المؤسفة هي نتيجة لأسباب طبيعية، والتي إذا تحققت، فإنها ستحدث أيضًا ولا علاقة لها بصلاح البشر؛ لذلك فإن الاستشهاد بالكوارث الطبيعية لسلوك الإنسان الصالح والسيئ هو أمر غير صحيح وفرضية دينية لا تنسجم مع الواقع. وهذا القول ناتج عن سوء فهم معنى القرآن. وإن الذين يعتبرون الخير والسيئات سببًا للخير والشر يتناسب مع تلك الأعمال، لا يقصدون بطلان الأسباب الطبيعية وإنكار أثرها؛ كما أنها لا تعني تقاسم تأثير أفعال الإنسان وسلوكه مع الأسباب الطبيعية والمادية؛ مثلما لا يقصد المؤمنون والمؤيدون إثبات الخالق، وإبطال القانون العام للسببية وقبول المصادفة والمبالغة في الكون، أو ربط الله بالأسباب الطبيعية وداخل الأسباب المادية؛ بل تعني إثبات نظام الأسباب الطولي وقبول العامل الروحي فوق العوامل المادية. أي أن الأحداث على مستوى واحد من هذا النظام الطولي تعتمد على الأسباب المادية والطبيعية، وفي وقت آخر على الأسباب الروحية لما

وراء الطبيعة. (الطباطبائي، ١٤١٧، المجلد ٢: ١٨٧؛ المجلد ٨: ٢٠٣-٢٠١؛ المجلد ٩: ٢٠٤-١٩٧)

في الواقع، نفس الإله الذي هو خالق ورب الملكية والملكوت وله أسباب طبيعية، من خلال الحفاظ على جميع مظاهر السببية، ينقل الخير والبركة إلى الفاضلين أو يزيلها من الأشرار؛ على سبيل المثال، على الرغم من أن الله لا يزرع الأشجار بدون مطر، إلا أن هناك أسبابًا للمطر، بعضها غير معروف، وتمطر مع تحقيق كل منها، وكلها تحت سيادة رب الكون؛ ولما كان ثبات الناس على الطريق الصحيح لسبيل المطر (الجن: ١٦) أو طلب الماء في صلاة المطر فمن هذه الأسباب وأسبابها غير طبيعية ومجهولة. (جوادي آملي، ١٣٨٦: ٢٠٩) وفقًا لعلامة طباطبائي، فإن العلاقة بين أفعال الإنسان والأحداث الخارجية تتلخص في الآية ٩٦ من سورة الأعراف والآية ٤١ من سورة الروم. (الطباطبائي ١٤١٧: المجلد ٢: ١٨٥)

١ـ ٣ـ لا تخجل من قول ما لا تعلم:

إن الثالث من الوصايا الخمس من الإمام علي a وهذا: من لا يعلم شيئًا ويسأل، عليه أن يقول "لا أعلم" دون أي خجل وحياء؛ ((وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ، أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ)) لأن العار من عدم تقديمه على أنه جاهل وأمي يجعله يقدم إجابة خاطئة عن غير قصد، ونتيجة لذلك يضل الناس، وهذا سيكون خطيئة لا تغتفر. وهذه المسألة في غاية الأهمية لكي نقلت عن رسول الله i : والمجنون هو الذي يبدي آراء وفتاوى في كل ما يطلب منه. (محجة البيضاء، المجلد ١: ١٤٦) وإن قول "لا أعلم" ليس عيبا. والعيب أن الإنسان يعطي إجابة خاطئة ويضلل الآخرين وهو مسؤول أمامهم عقلانياً ودينياً. خاصة عندما يكون الوعد بغير علم في موضع الحكم أو الفتوى وهو مسؤولية كبيرة.

قال الإمام باقر a في حديث: ((مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيرِ عِلْم وَلاَ هُدًى لَعَنَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ وَلَحِقَهُ وِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِفُتْيَاهُ))؛ ومن أفتى بغير علم وهدى تلعنه ملائكة الرحمة والعذاب، ويكون عليه ذنب من عمل بفتواه (الكليني، ١٤٢٥ هـ، المجلد ١: ٤٢). ولعنة ملائكة العذاب على مثل هذا الإنسان واضحة، ولكن لماذا تلعن الملائكة رحمته؟ وجواب هذا السؤال واضح لأنه لم يقل في جواب السؤال الذي لم يعلمه "لا أعلم". وقال على a : ((مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ)) (دشتي، ١٣٩٤: الحكمة ٨٦) وأيضًا قال: ((لَا تَقُولُوا فِيمَا لَا تَعْرِفُونَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ)) (المصدر نفسه:

الحكمة ٨٧)؛ هذه المسألة في غاية الأهمية من حيث أن السلطات الكبرى أصدرت مثل هذه الفتوى، فإذا قال أحدهم فتوى مجتهد لآخر، وإذا تغيرت فتوى ذلك المجتهد، فلا داعي لإبلاغه بتغيير الفتوى، ولكن إذا فهم بعد الفتوى أنه أخطأ، وإن أمكن يصحح الخطأ. (الإمام الخميني، ١٣٦٨: ٣؛ الخوئي، ١٣٨٠: ٦).

الجدير بسماع هذه النقطة من العلامة الطباطبائي، التي تعد واحدة من الشخصيات المزدهرة في الفلسفة والتصوف والتفسير: يقول أحد طلابه في ذكرياته من الأستاذ: خلال الثلاثين عامًا التي كنت فخوراً بفهمها، لم أسمع كلامي منه أبدًا. بدلاً من ذلك، سمعت عبارة "لا أعرف" مرات عديدة ردًا على الأسئلة، وهي نفس العبارة التي يخجل الناس المتواضعون من قولها، ولكن بحر المعرفة والحكمة المضطرب هذا، قالها بسهولة من منطلق التواضع. اللافت أنه بعد ذلك عبر عن إجابة السؤال في صورة احتمالية. (ذكريات العلامة الطباطبائي، العدد ٤٧: ٦١)

نقل في كتاب "في ظلال نهج البلاغة" ((الحكمة الخالدة)) من عالم كبير: تَعَلَّمُوا قول "لا أدري" لأنك إذا قلت إنني لا أعرف، فسوف يعلمونك أن تعرف، وإذا قلت، فأنا أعلم، سوف يطرحون عليك أسئلة، ولن تعرف، وسوف يتم خزيك. ثم يضيف: لم يزعم أحد من أصحاب رسول الله i أنه يعرف كل شيء ولم يقل مطلقا: "سالوني" إلا علي بن أبي طالب a . (مغنية، ١٩٧٢، المجلد ٤: ٢٦٦) ونُقل في هذا الصدد مثل يحتوي مضمون كلام الإمام علي a : ((مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَينَ فَكيهِ)) (ابوالمعالي، ١٣٩٩: القسم ٨)

١ـ ٤ـ لا تخجل من التعلم:

وإن الرابع من وصايا الإمام علي a الخمس وهو: ((وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ))؛ لأن الإنسان عندما يولد من أم، فإنه لا يعرف أي شيء وبمرور الوقت، مع الأسئلة المتتالية، يتعلم الكثير من الحقائق. شكك أعظم علماء العالم في أحد أسباب تقدمهم في العلم والمعرفة. وإن السؤال هو مفتاح العلم والمعرفة.

كما قال الإمام باقر a : ((الْعِلْمُ خَزَائِنُ وَالْمِفْتَاحُ السُّؤَالُ فَاسْأَلُوا يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ فِي الْعِلْمِ أَرْبَعَةٌ السَّائِلُ وَالْمُتَكَلِّمُ وَالْمُسْتَمِعُ وَالْمُحِبُّ لَهُمْ)). (مجلسي،١٣٨٦، المجلد ١:١٩٦)

وقال الإمام علي a في القول الآخر: ((أَلَا لَا يَسْتَحْيِيَنّ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ فَإِنّ قِيمَةَ كُلِّ امْرِئٍ مَا يَعْلَمُ))؛ يعني قيمة كل المرء تكون على قدر علمه. (آقا جمال خوانساري، ١٣٦٠، المجلد ٢: ٣٤٢)

وأيضًا قال: ((على الْعَالِمِ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا عَلِمَ ثُمّ يَطْلُبَ تَعَلّمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ))؛ يجب على العالم إعمال علمه في المواضع المرتبطة به. (المصدر نفسه، المجلد ٤: ٣١٧) يرى الإمام علي a : تصبح حجم أي وعاء أضيق بسبب محتواها ما عدا وعاء المعرفة الذي يصبح فضاءه أكثر انفتاحًا بدراسة العلم. (دشتي ١٣٩٤: حكمت ٢٠٥)

الجدير بالذكر على الرغم من أن الخجل والتواضع من الصفات الجيدة والمرغوبة، إلا أن هذا العار في بعض الحالات له آثار وعواقب سلبية للغاية، بما في ذلك التعليم والتعلم أن الخجل والتواضع لا ينبغي أن يمنع التعلم. كما قال على a : ((الْحَيَاءُ مَقْرُونٌ بِالْحِرْمَانِ)). (المصدر نفسه) وأيضًا قال الإمام في أهمية التعلم: ((مَنْ عَلّمَنِي حَرْفاً فَقَدْ صَيّرَنِي عَبْداً)) (نقوي قائني، ١٣٨٥، المجلد ٢: ٢٢٨)

قال الإمام صادق a : ((لَستُ اُحِبُّ أن أرَى الشّابَّ مِنكُم إلاّ غادِياً في حالَين: إمّا عالِماً أو مُتَعَلِّماً))؛ وهذا يدل على غاية أهمية التعلم. وأيضًا قال a : ((مَن تَعَلَّمَ العِلمَ و عَمِلَ بِهِ و عَلَّمَ لِلّهِ دُعِي في مَلَكوتِ السَّماواتِ عَظيما فَقيلَ: تَعَلَّمَ لِلّهِ و عَمِلَ لِلّهِ و عَلَّمَ لِلّهِ)). (الجيلاني، ١٣٨٩، المجلد ٣: ٥٦)

١ـ ٥ـ وجوب الصبر وضرورته:

وإن الوصية الأخيرة للإمام على a وهي الوصية الخامس من الوصايا الخمس: ((وَعَلَيكمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الايْمَانِ كالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلاَ خَيرَ فِي جَسَد لاَ رَأْسَ مَعَهُ، وَلاَ فِي إِيمَان لاَ صَبْرَ مَعَهُ)).

نعلم أن أهم حواس الإنسان في رأسه. وهو البصر والسمع والتذوق والشم، ومن أهم وسائل تواصل الإنسان مع الآخرين وهي اللغة في الرأس أيضًا. وإن الفم هو بوابة دخول الطعام إلى الجسم؛ وهذا يعني أن الفم هو أيضًا جزء من هذا الجسم. الأهم من ذلك، أن قائد جميع الأعضاء، الدماغ، يقع في منتصف الجمجمة، وإذا حدث أقل ضرر، فسيتم

إغلاق جزء من أنشطة الجسم. في السكتة الدماغية، التي تشل أحيانًا نصف جسم الإنسان، يكون السبب الرئيسي للنزيف هو بعض الأوعية الدموية في الدماغ التي عطلت هذا الجزء.

هناك اليوم في العديد من المدن الصناعية غرفة المراقبة التي يتم من خلالها إعطاء الأوامر أو توقفها. وإن الدماغ البشري هو في الواقع غرفة المراقبة في الجسم كله. كل هذا في الرأس، إذا انفصل الرأس عن الجسم يضرب الشخص على الأطراف وبعد بضع دقائق تنطفئ جميع الأجهزة. هكذا الصبر والمثابرة في الإيمان. إذا انفصل عن الإيمان، فلن يكون استمرارًا وبقاء للإيمان، لأنه لا يتسامح مع الهجر في وجه الخطيئة، ولا في مواجهة صعوبات الطاعة، ولا يرى القوة في حد ذاته، ولا يفعل ذلك. إنها تتحمل المعاناة. لهذا السبب، عندما تأتي ملائكة الرحمة لتسلم السماويات، يقولون لهم: كل هذه النعم مقابل الصبر والمثابرة التي بذلتموها. كما قيل في القرآن: ((جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ)) و((سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)) (الرعد: ٢٣ و ٢٤)

قال النبي i في أهمية الصبر: ((الصَّبْرُ خَيرُ مَركب ما رَزَقَ اللّهُ عَبْداً خَيراً لَهُ وَ لا أوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)) (محمدي الري شهري، ١٣٨٥، المجلد ٥، ٢٥٩)

وقال الإمام علي a في القول الآخر: ((الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَه)) (الديلمي، ١٤١٢، المجلد ١: ١٢٦) ويؤكده بهذا القول: لا يخسر الرجل الصبور الانتصار حتى لو استغرق وقتا طويلا. (دشتي، ١٣٨٤، المجلد ١: ٢٩٥)

في التأكيد على هذا التفسير للإمام a الذي أبدى الصبر على الإيمان بالتشابه للرأس، كتب الراحل العلامة المجلسي ما يلي: يجب أن يكون داخل الإنسان هادئًا وقلقًا، ويجب على اللسان أن يتجنب التذمر، ويجب أن تتجنب الأطراف والمفاصل الحركات غير العادية. والصبر ينقسم إلى صبر على المصيبة، وطاعة، وترك المعصية، وفسق الناس. وأنه قال في الحديث أن الصبر هو رأس الإيمان، في الواقع، شبّه غير الملموس بالمحسوس. لأن الإنسان يعيش وسط الأحداث، ومن ناحية أخرى، فهو ملزم بالتعامل مع الناس والعمل بالطاعة وترك الحرام والرغبات؛ لذلك يصعب على النفس البشرية. لأنه يجب أن يترك شهيته. لذلك فهو يريد قوة ثابتة لتكون حاضرة فيه وتمكنه من الامتناع عن فعل هذه الأشياء، وهذه القوة هي نفس الصبر، ومن الواضح جدًا أن الإيمان الكامل ولكن مبدأ الإيمان يبقى مع

بقاء الصبر. ومع فناء الصبر من يختفي. "لذلك فإن الصبر على الإيمان هو الرأس في الجسد". (غفاري ساروي، ١٣٩١: ٣٢٦)

إن أمير المؤمنين a يعتبر الصبر نتيجة اليقين ومن نتائج الإيمان (التميمي الآمدي، ١٤١٠، المجلد ١: ٦٠٦). وأجاب هذا السؤال "م هو الإيمان؟" فقال: ((الايمانُ على اَربَع دعائم: على الصَّبرِ، و اليقين، و العَدلِ و الجهاد)) وأيضًا قال: ((وَالصَبرُ منها على اربع شُعَب: على الشّوق، وَ الشّفق، و الزُّهد، و التَرقّب، فمَن اشتاقَ إلى الجنّه سَلا عن الشَّهوات: و مَن اَشفَقَ من النّار اجتَنَبَ المُحرَّمات: وَمَن زَهِدَ في الدّنيا استهان بالمُصيبات؛ ومَن ارتَقَبَ المَوتَ سارعَ إلى الخَيرات)) (دشتي، ١٣٩٤: الحكمة ٣١)

قال الإمام صادق a في حديث في أهميي الصبر ودوره في سعادة الإنسان: ((اصْبِرُوا على الدنيا فإنّما هي ساعَةٌ، فما مَضى منهُ فلا تَجِدُ لَهُ أَلَما و لا سُرُورا، و ما لَم يَجِئْ فلا تَدري ما هُو ؟ و إنّما هي ساعَتُكَ التي أنتَ فيها، فاصبِرْ فيها على طاعَةِ اللّه ، و اصبِرْ فيها عن مَعصيَةِ اللّه)) (الكليني، ١٤٢٥، المجلد ٢: ٤٥٤)

النتيجة والمناقشة:

الإمام علي a هو نتيجة التربية القرآنية والتربية النبوية (عليه الصلاة والسلام). وهي في ذروة تعاليم الفكر المختلفة، ويتجلى ذلك من خلال تعاليم نهج البلاغة السامية والرائعة. بقدر ما ندخل في كل موضوع، أمامنا طرق جديدة ورائدة إلى الوجهة. لسوء الحظ، فإن قدرة نهج البلاغة على الاستجابة للقضايا الحالية غير مستغلة. وبينما يمكن حل القضايا المختلفة والمعقدة في هذا العصر بأفضل طريقة ممكنة من خلال عرضها على نهج البلاغة، وقد تبين في بيان أمير المرمنين a أن تطبيق الوصايا الخمس وهي: عدم رجاء غير الله، الخوف من خطيئة المرء، عدم الخجل من قول لا أعلم، عدم الخجل من التعلم، وضرورة الصبر هو أحد المبادئ الأساسية والاستراتيجية الخمس للإنسان. الحياة التي يضمن تطبيقها سعادة الدنيا والآخرة.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

- دشتي، محمد، مترجم،(١٣٩٤)نهج البلاغه، نشر آستان قدس رضوي: طهران.

- ابن شعبه، الحسن بن على،(١٣٩٢)، تحف العقول عن آل الرسول a ، مترجم حسيني،سيدعلي، نشر انديشه مولانا: قم.

- ابوالمعالي، نصرالله بن محمد بن عبدالحميد المنشي،(١٣٩٩) كليله و دمنه، نشر شمسي: طهران.

- احمدبن محمد ابن فهد الحلي،(١٣٩١)، آيين بندگي و نيايش (ترجمه عده الداعي)مترجم: غفاري ساروي، حسين،نشر بنياد معارف اسلامي: قم.

- آقاجمال خوانساري، محمد بن حسين،(١٣٦٠)، شرح غرر الحكم، نشر جامعة طهران: طهران.

- الامام خميني، سيد روح‌الله موسوي،(١٣٦٨) توضيح المسايل، مؤسسه تنظيم آثار الإمام الخميني ونشرها: طهران.

- التميمى الآمدى،عبد الواحد بن محمد،(١٣٨٥)،ترجمه غرر الحكم، مترجم شيخ الاسلامي، سيدحسين،انصاريان، قم.

- التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمد،(١٤١٠)، غرر الحكم و درر الكلم، نشر دار الكتاب الإسلامي: قم.

- الجيلاني، محمد بن محمد مومن،(١٣٨٩) الذريعه إلى حافظ الشريعه(شرح اصول كافي)، نشر دار الحديث: قم.

- حسيني خامنه‌اي، سيد على،(١٣٦٣)، بيانات مقام معظم رهبرى، في المؤتمر الرابع لنهج البلاغه.

- _____ (١٣٦٤)، بيانات مقام معظم رهبرى، في المؤتمر الخامس لنهج البلاغه.

-_____ (١٣٦٥)، بيانات مقام معظم رهبرى، للطلاب المشاركين في مسابقة نهج البلاغه.

- حرّ عاملي، محمد،(١٤٠٩ق) وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة، نشر مؤسسة آل البيت: قم.

- الخزاز اقمي ارازي،على بن محمد بن على(١٤٣٠ق)، كفاية الأثر في النّص على الأئمة الإثني عشر، نشر دليل ما: قم.

- جوادي آملي، عبدالله،(١٣٨٦)،اسلام و محيط زيست،نشر اسراء: قم.

- الخوئي، سيد ابوالقاسم،(١٣٨٠)،توضيح المسايل،رستگار،مشهد.

- الديلمي، احسن بن محمد، (١٤١٢)، إرشاد القلوب إلى الصواب، الشريف الرضي،قم.

- اطباطبايي، سيد محمدحسين،(١٤١٧ق)،الميزان في تفسير القرآن،مؤسسه الاعلمي للمطبوعات،بيروت.

- الطبرسى، الفضل بن الحسن بن افضل،(١٤٠٨ق)، مجمع البيان في تفسير القرآن،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

- اطوسي، محمد بن الحسن،(١٣٩٤) امالي طوسي، مترجم، حسن‌زاده، صادق،انديشه هادي،قم.

- الكليني، محمد بن يعقوب،(١٤٢٥ق)، اصول الكافي،اسوه،قم.

- المجلسي، محمدباقر،(١٣٨٦)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار،اسلاميه، تهران.

- محمدي الري شهري، محمد،(١٣٨٥)،ميزان الحكمه، دارالحديث، قم.

- مغنيه، محمدجواد،(١٩٧٢م)،فى ظلال نهج‌البلاغه،دار العلم للملايين، بيروت.

- المفيد،محمدبن محمدبن النعمان،(١٣٨٤) الارشاد في معرفه حجج الله على العباد، محبين،قم.

- مكارم شيرازى، ناصر،(١٣٨۶)،پيام امام امير المومنين a ، دار الكتب الاسلاميه، قم.

-_____ (١٣٧۴) تفسير نمونه، دار الكتب الإسلاميه، قم.

- ناصري، محمود،(١٣٧٧)،داستان هاي بحارالانوار، دار الثقلين،تهران.

- نقوي قائني،سيدمحمدتقي،(١٣٨٥)،مفتاح‌السعادة فى‌شرح نهج البلاغة، قائن،تهران.

- يادنامه علامه طباطبايى، شماره ٤٧ حزب جمهورى.